الشهيد هاشم

أول من يندفع نحو المهام وآخر من يرتاح وأول من يستيقظ و آخر من ينام ويحمي رفاقه بأقدامه وفدائه

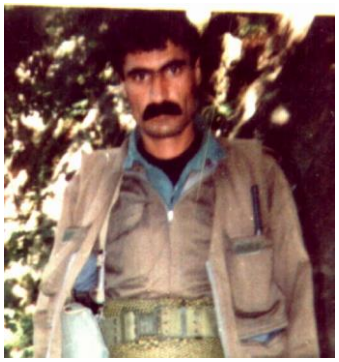

كي نتعرف على شخصية الرفيق هاشم لا بد لنا من العودة الى تاريخ حزب العمال الكردستاني.

يقول القائد الوطني APO:

" إذا وهب الإنسان حياته في سبيل هدف نبيل وعظيم واستشهد لأجله حينئذ لا يمكن ان نسمي تلك الحادث بالموت وانما هي الحياة بحد ذاتها".

ان الشخصيات العظيمة تولد ضمن الثورة وفي الظروف الصعبة، ولولا الثورة الكردستانية المعاصرة بقيادة حزبنا حزب العمال الكردستاني لانتهى الشعب الكردستاني وذهب أدراج الرياح الى الفناء والزوال.

فبظهور حزب العمال الكردستاني الذي يعتمد على الايديولوجية العلمية كأقوى سلاح عرفته البشرية، استطاع ان يخلق شخصيات عظيمة ومقدسة ضمن النضال والممارسة العملية، ويوقظ الشعب الغافل من سبتاته العميق بعد ان كاد يسقط في مهاوي الضياع والهلاك. فالثورة العصرية الجديدة خلقت المئات بل الآلاف من العظماء الذين غيروا مسار التاريخ الكردستاني من الظلام الى النور، من الانحطاط الى الازدهار.

هؤلاء العظماء الابطال التحموا بالشعب واخذوه اساسا وقاعدة لهم، علموه وتعلموا منه، بعد ان ارتووا من فكر وسياسة الحزب والقائد.

فهذه الثورة أصبحت زبدة الثورات الوطنية والتحررية في العالم، وتمثل الكرامة الانسانية، فتحت المدارس السياسية والاكاديميات العسكرية لتدريب كوادرها على العلوم الانسانية والاخلاقية، والاجتماعية منها والفلسفية، فاصبحوا قيما سامية وملكا للتاريخ البشري عامة والكردستاني خاصة.

لقد ضمت هذه الثورة في أحضانها الآلاف من خيرة أبناء هذا الشعب المقاوم والجبار شبابا وشابات وهم في مقتبل العمر، ربتهم على حب الشعب والوطن، حب الخير والإنسانية، كما علمتهم ولقنتهم دروسا في الإنسانية والعدالة، في الاخلاق الجديدة الثورية والنظام والانضباط، فصاروا يميزون الصالح من الطالح والصديق من العدو،بذلك أصبح هؤلاء

المقاتلون الشباب عناصر جديدة في حركة التاريخ الإنساني والبشري واستطاعوا خلال فترة قصيرة طبع بصماتهم على صفحاته، وأضحوا سراجا وهاجا ينيرون الدرب للمظلومين والمستبعدين.

والرفيق هاشم واحد من أولئك العظماء الخالدين الذين تخرجوا من هذه المدرسة الانسانية مدرسة القائد APO الوطنية والثورية.

ولد الرفيق هاشم في قرية من قرى كردستان الجنوبية عام 1968، تربى وترعرع في جو قروي، ومنذ نعومة اظفاره مر بظروف نفسية ومادية صعبة جدا، قاس من الظلم والاضطهاد، قام بجميع الاعمال الشاقة، عاش الغربة والفراق وهو على تراب قريته وبين ذويه. وبدخول فكر حزب العمال الكردستاني الى المنطقة كان الرفيق هاشم اول من تقرب منه من العائلة، وتعرف على فكر حزب العمال الكردستاني من خلال رفاق الفعاليات، فانضم اليه بكل عواطفه واحاسيسه، ورأى في هذا الفكر خلاصه وخلاص شعبه حيث كان يقول:" لقد عشت حياة صعبة جدا منذ نعومة أظفاري في البداية لم أكن أحس بالظلم والاضطهاد او بالاحرى لم أكن أفهمه ولكن شيئا فشيئا صرت أشعر بمدى العبودية والاضطهاد التي أعيشها.

يتعرف الإنسان على نفسه وشخصيته في الاوقات الصعبة والحرجة، وانا رايت خلاصي بحزب العمال الكردستاني رايت ان تاريخي يشبه تاريخ حزب العمال الكردستاني لان PKK أيضا ولد يتيما في ظروف قاسية جدا وصعبة للغاية، وعانى من الظلم واللانسانية، لذا قررت انا واخوتي ان نجعل من دارنا مقرا للحزب والرفاق عن ايمان وقناعة وبعزيمة وارادة بكل صدق ووفاء وان نخدم هذا الفكر بالمال والروح، لانني رايت ان PKK هو صاحب الانسانية".

انضم الرفيق هاشم الى الحزب عام 1990 وتلقى دورة تدريبية في اكاديمية معصوم قورقماز، صقل شخصيته بفكر الحزب والقائد خلالها، وجسد شخصية الكادر في نفسه وبعدها دخل ضمن الفعاليات الثورية بين الشعب لمدة 8أشهر، ثم أصبح مرشدا يقود قوافل الانصار الجدد الى ساحات الوطن فاصبح جسر امان لعبور الثوار من الجنوب الى الشمال.

وبعد القاء القبض على أخيه الذي كان مرشدا ايضا مر الرفيق هاشم بازمة خانقة حيث كان هناك من يحاول التأثير على شخصيته والقضاء على جهوده ونضاله، لكنه صبر كثيرا وقاوم تلك المحاولات بايمان وببرودة اعصاب وبمواقف صحيحة من خط الحزب والقائد من خط الحزب والقائد. حيث يتحدث الرفيق عن تلك المرحلة فيقول:" عند القاء القبض على أخي ورفيقي تألمت كثيرا ومررت بأزمة حادة، صرت أفكر بمصيره ومصير أطفاله ومصير الشعب الكردي برمته، في تلك المرحلة كان هناك من يحاول القضاء على جهدي، والتلاعب بي

ولكنني قاومت كثيرا وصبرت صبر أيوب. ان نضال حزب العمال الكردستاني صعب وشاق ولكنه نضال مليء بالشرف والناموس والكرامة، واذا لم يقض الشخص نفسه على جهده وشخصيته لا يستطيع احد القضاء عليه واضاعة جهده، ان بناء الشخصية وهدمها مرتبط بالانسان نفسه، الاحترام والتقدير الذي لاقيته بين الشعب والثورة وتنفيذ قرارات الحزب حتى الرمق الاخير من حياتي".

لقد استطاع الرفيق هاشم باخلاقه واسلوبه التأثير على كل من عرفه من صغير او كبير رجل أو امرأة من الشعب والرفاق.

حقيقة كان يمثل شخصية الكادر الثوري في حزب العمال الكردستاني، كان محبوبا من رفاقه ومحبا لهم، عظيما في تعامله معهم، يتمتع بالروح الرفاقية العالية ونكران الذات والتضحية والفداء، في جميع مهماته كان يتقدم رفاقه ويختار المهمة الصعبة لنفسه، ويطلب الراحة لرفاقه، لم يكن أنانيا فقد كان يقدم كل ما لديه الى رفاقه حتى لوازمه الشخصية.

مهما قلنا عن الرفيق هاشم لن نستطيع ان نفيه حقه، لانه كان يتمتع بكل الخصوصيات السامية والرفيعة، فقد كان حليما وحكيما، جسورا وشجاعا، كتوما للسر، لا يعرف معنى الخوف والفزع، لديه قدرة على أخذ التدابير والاحتياطات اللازمة في الوقت المناسب، يحمي نهج الحزب من الشخصيات المغرضة، يثق بنفسه ثقة عالية، لم يضعف لحظة امام المهام التي كلف بها رغم صعوبتها، عند رؤيته للخلل يتدخل باسلوب الحزب وفي الوقت المناسب. كان يقف ضد أولئك الذين يستغلون الحزب لاجل مصالحهم الشخصية. وكان منبعا للمعنويات لرفاقه، فعندما كان يرى احد الرفاق مهموما نتيجة تصرف احد الاشخاص يقول له:" علينا الالتزام بخط الحزب والقائد والثورة والشهداء، نحن مرتبطون بهذه القيم السامية والمقدسة وليس بالاشخاص".

لقد طبق الرفيق هاشم مقولة الثائر غيفارا على نفسه، فكان أول من يندفع نحو المهام وآخر من يرتاح وأول من يستيقظ وآخر من ينام ويحمي رفاقه باقدامه وفدائه.

حقيقة لا نستطيع ان نعبر عن هذه الشخصية الثورية بمقالة او قصة او قصيدة، ولو كتبنا عنه مجلدات لما وفينا حقه، فالعقل يعجز عن التفكير أمام عظمته واليراع يجف أمام مآثره. ومن يتعرف على الرفيق هاشم معرفة حقيقية يعرف شخصيته وحقيقته.

ام أمثال الرفيق هاشم قلما يظهرون، لأنه ترك أثرا له في كل خطوة خطاها وأينما حل او سكن، فرغم نضاله المستمر والدؤوب مدة سبع سنوات وقيامه بالعديد من المهمات كل يقول:" هذا لا يكفي يجب ان اتخذ مكانا لي بين صفوف الكريلا".

لقد قدم الرفيق هاشم في حياته النضالية الكثير الكثير مدة سبع سنوات دون ان يخالجه ضعف او يصيبه ملل او تعب. فقد قاد مسيرة طويلة وهو يقود الآلاف من الانصار الجدد ويوصلهم بأمان الى احضان جودي وحفتانين، لقد اوصل هذا الرفيق الماهر والعالم في اجتياز الحدود ما يقارب العشرة آلاف من الثوار الى ساحة الوطن.

ولكن كيف فارقنا هذا الرفيق؟... ولماذا؟.

بعد اداء مهمة حزبية قام بها الرفيق هاشم داخل الوطن واثناء العودة التحق الرفيق هاشم بقافلة الشهداء على نهر دجلة في كردستان الجنوبية على مقربة من وادي القتلى.

رحل الرفيق هاشم بعد ان أعطى ما لديه، وسلم المهمة لرفاقه من بعده، لقد أراد نهر دجلة ان يعزز صداقته مع الرفيق هاشم التي دامت سبع سنوات الى صداقة ابدية خالدة، وذلك باتحاد روحيهما وجسديهما معا، نعم فقد أصبح روح الرفيق هاشم المقدسة تغذي نهر دجلة بالحياة الابدية ليظل معبرا وفيا لقوافل الثوار وليبقى شاهدا على ملاحمهم البطولية على ذرى جبال كردستان وسهول ميزوبوتاميا. رحلت أيها الرفيق الى مملكة الخلود، الى حيث مظلوم وعكيد، الى حيث محي الدين واحمد و زنار، رحلت ولكن روحك باقية تحرك ضمير ووجان كل وطني، الجميع يتذكرونك مع نسيم الصباح مع نجوم الليل مع غناء دجلة مع غيوم وثلوج جبال زاغروس وجودي مع حركة رعيان كوجرات يتذكرونك مع ضحكة كل طفل وليد أصبحت نجما ساطعا في سماء كردستان تنير درب القوافل الثورية في ظلام الليل من قرجوخ حتى زاغروس يهتدي بك رفاق نضالك فنم قرير العين أيها الاسد الجسور، ونعاهد على متابعة مسيرتك الى النصر النهائي.

رفاق السلاح

ملف الشهداء " الخالدون" العدد الرابع 1997- الصفحة 105-107